

قصص القرآن للأطفال

١

عماد الشافعي



Ch
200

23C
C1



« قابيل وهابيل »

خَلَقَ اللهُ الْكَوْنَ الْعَظِيمَ ، وَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ ، قَوْمٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .

وبعد أن أوجد الله تعالى الكون ، وخلق الأرض . وهياً فيها سُبُلَ الحياة والعُمران والعيش الكريم ، شاءت حكمته تعالى أن يجعلَ فيها خلقاً لعمارتها .

فجمع الله من ترابها قدراً يسيراً وجعله طيناً ليناً ، صلصال من حمأ مسنون ، ثم سواه بيديه وجعله بشراً سوياً . ثم نفخ فيه من روحه ، فكان آدم على أحسن صورة وأجمل هيئة . وقال الله تعالى للملائكة :

« إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا : يَا رَبُّ اجْعَلْ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ؟ ! »

فقال الله لهم : إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

وأَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ تَكْرِيمَ هَذَا الْمَخْلُوقِ الْجَدِيدِ - آدَمَ ،
فَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ . فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ طَاعَةً لِلَّهِ
وَتَكْرِيماً لآدَمَ ، إِلَّا إِبْلِيسَ ، اسْتَكْبَرَ وَلَمْ يَسْجُدْ فَسَأَلَهُ اللهُ :
مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ، اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ
الْعَالِينَ ؟ !

فَرَدَّ إِبْلِيسُ فِي غُرُورٍ : لِمَ أَكُنْ لِأَسْجَدَ لِبَشَرٍ ، أَنَا خَيْرٌ
مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .

فَطَرَدَهُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَحَذَّرَ آدَمَ مِنْ غَوَايَتِهِ ، وَعَلَّمَ
اللَّهُ آدَمَ أَسْمَاءَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ فِي الدُّنْيَا . ثُمَّ
امْتَحَنَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ فِيمَا عَلَّمَهُ لآدَمَ ، فَسَأَلَهُمْ : أَنْبِئُونِي
بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؟ ! .

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : سُبْحَانَكَ يَا رَبَّنَا ، لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلَّمْتَنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

قَالَ اللَّهُ : يَا آدَمُ ، أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ .

فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ آدَمُ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ : أَلَمْ أَقُلْ
لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ

وما كنتم تكتمون . وأتمَّ اللهُ نِعْمَتَهُ على آدَمَ بأن أسكنه الجنة هو وزوجه وقال الله لهما : كُلَا مِنَ الْجَنَّةِ رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا . ولكن لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ، وَلَا تَأْكُلَا مِنْهَا .

وحَسَدَهُمَا إبليسُ (الشَّيْطَانُ) على نِعَمِ اللهِ عليهما ، بينما هو طريدٌ من رَحْمَةِ اللهِ ، وَمَنْبُودٌ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، وَفَكَّرَ كَيْفَ يَكْذِرُ صَفْوَةَ عَيْشِهِمَا ، وَكَيْفَ يُغْوِيَهُمَا ؟

وراح يُوسوسُ لهما

وقال لآدَمَ : يَا آدَمُ . . هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى . . إنها هذه الشجرة وأشار إلى الشجرة التي نهى اللهُ عنها .

ونَظَرَ آدَمُ إلى الشَّجَرَةِ ، وَتَذَكَّرَ كَلَامَ اللهِ لَهُ . . فَرَفَضَ أَنْ يَقْرَبَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ ، وَتَرَكَ إبليسَ وَانصَرَفَ مَعَ زَوْجَتِهِ . وَجُنَّ جُنُونُ إبليسَ ، إِنَّهُ أَخْفَقَ فِي غَوَايِهِ آدَمَ وَزَوْجَهُ ؛ لَا بَدَّ أَنْ يُحَاوِلَ مَرَّةً أُخْرَى . .

وَأَقْسَمَ إبليسُ لآدَمَ وَزَوْجِهِ بِأَنَّهُ لهما مِنَ النَّاصِحِينَ الْمُخْلِصِينَ .

وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى . . . أَكَلَ هُوَ وَزَوْجُهُ مِنَ الشَّجَرَةِ
وَنَسِيَ تَحذِيرَ اللَّهِ لَهُمَا ، فَبَدَتْ لَهُمَا عَوْرَاتُهُمَا ، فَنَظَرَ كُلُّ
مِنْهُمَا لِلْآخَرِ ، وَشَعَرَا بِالذَّنْبِ وَبِالْخَجَلِ ، وَأَخَذَا يَقْطِفَانِ
مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَيَسْتُرَانِ مَا انْكَشَفَ مِنْ عَوْرَاتِهِمَا .



وَيَسِيرُ آدَمُ وَزَوْجُهُ فِي الْجَنَّةِ حَائِرِينَ عَارِيَيْنِ يَسْتَتِرَانِ
بِأَوْرَاقِ الشَّجَرِ وَيُفَكِّرَانِ فِي صِمْتِ حَزِينٍ .
مَاذَا يَقُولُ آدَمُ لِرَبِّهِ ، وَكَيْفَ يَعْتَذِرُ عَنْ ذَنْبِهِ ؟

وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا مِنْ عِلْيَاءِهِ : أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا
الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ .

قَالَ آدَمُ وَزَوْجُهُ فِي اسْتِرْحَامٍ وَانْكَسَارٍ : رَبَّنَا ظَلَمْنَا
أَنْفُسَنَا ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

قَالَ اللَّهُ : اهْبِطَا مِنَ الْجَنَّةِ جَمِيعاً ، بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
. وَهَبَطَ آدَمُ إِلَى الدُّنْيَا لِيُعْمَرَهَا ، وَكَانَتْ حَوَاءُ تَلِدُ فِي كُلِّ
بَطْنٍ وَلِذَا وَبِتَاءً ، وَيَكْبَرُ الْأَوْلَادُ وَتَكْبَرُ الْبَنَاتُ ، وَيَرَى آدَمُ
بِفِطْرَتِهِ أَنْ يُزَوِّجَ فَتَى الْبَطْنِ الْأَوَّلِ مِنْ فَتَاةِ الْبَطْنِ الثَّانِيَةِ ،

وَأَنْ يُزَوِّجَ فَتَاةَ الْبَطْنِ الْأُولَى مِنْ فَتَى الْبَطْنِ الثَّانِيَةِ ، حَتَّى لَا يَضْعَفُ الْجِنْسُ الْبَشَرِيُّ ، وَحَتَّى لَا تَفْتَرُ الْعَاطِفَةُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَزَوْجِهِ .

وَأَصْبَحَ هَذَا النِّظَامُ الَّذِي اتَّبَعَهُ آدَمُ دُسْتُورًا سَارِيًّا وَقَانُونًا يُعْمَلُ بِهِ ، وَعَاشَ الْجَمِيعُ فِي وِفَاقٍ وَسَلَامٍ حَتَّى جَاءَ الدَّوْرُ عَلَى الْأَخْوِينَ قَابِيلُ وَهَابِيلُ .

كَانَ قَابِيلُ مُتَعَلِّقًا بِتَوَأْمَتِهِ الْحَسَنَاءِ وَيُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا هُوَ ، وَكَانَ يَرْفُضُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ تَوَأْمَةِ أَخِيهِ هَابِيلُ غَيْرِ الْحَسَنَاءِ ، وَتَدَخَّلَ آدَمُ لِيَضَعَ الْحَقَّ فِي نَصَابِهِ وَيُرَدِّدَ لِلْقَانُونِ سِيَادَتَهُ . وَلَكِنَّ قَابِيلَ كَانَ عَنِيدًا شَدِيدًا ، وَرَكِبَ رَأْسُهُ . . لَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ تَوَأْمَةِ أَخِيهِ .

وَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ فَتْنَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَبَيْنَ الْأَبِّ الرَّحِيمِ بِأَوْلَادِهِ ، وَحَارَ آدَمُ كَيْفَ يَفْصِلُ فِي هَذَا النَّزَاعِ ؟ وَاتَّجَهَ إِلَى اللَّهِ يَسْأَلُهُ الْهَدَايَةَ وَيَسْأَلُهُ النَّجَاةَ .

فَأَلْهَمَهُ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو وَكَدِيهِ إِلَى الْإِحْتِكَامِ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، فَيُقَدِّمَ قَابِيلُ قُرْبَانًا مِنْ

زَرَعَهُ ، وَيُقَدِّمُ هَابِيلُ قُرْبَاناً مِنْ غَنَمِهِ ، وَالْفَوْزُ بِالْحَسَنَاءِ يَكُونُ
لِمَنْ يَتَقَبَّلُ اللَّهُ قُرْبَانَهُ .

وَقَدَّمَ الْأَخْوَانُ قُرْبَاناً ، فَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْ هَابِيلَ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ
مِنَ الْآخَرِ ؛ فَكَانَتْ الْجَمِيلَةُ مِنْ حَظِّ هَابِيلَ .

وَاحْتَرَقَ قَابِيلُ غِيظاً وَامْتَلَأَ قَلْبُهُ حَقْداً ، وَهَاجَ وَمَاجَ
وَرَكِبَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ ، وَصَاحَ فِي أَخِيهِ - فِي نَوْبَةِ غَضَبِهِ :
لَا قَتْلَنَكَ . . . لَا قَتْلَنَكَ . . .

فَقَالَ هَابِيلُ فِي تَوَدُّدٍ : يَا أَخِي إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ
الصَّالِحِينَ ، وَلَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لَتَقْتُلَنِي ، مَا أَنَا بِبَاسِطٍ
يَدِي إِلَيْكَ لَا قَتْلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ، وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ .

كَانَ هَابِيلُ شَاباً قَوِيّاً شَدِيدَ الْبَاسِ وَلَكِنَّهُ كَانَ يُحْكَمُ عَقْلُهُ
فِي نَفْسِهِ ، وَكَانَ يَخْشَى غَضَبَ اللَّهِ .

بَيْنَمَا كَانَ قَابِيلُ نَائِراً هَائِجاً مُغْتَاطاً ، يَرِيدُ أَنْ يُدْمِرَ كُلَّ
شَيْءٍ . . . فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَى غَايَتِهِ .

قال قابيلُ : جزاءُ الظالمينَ ؟! . . أ جعلتني من الظَّالِمِينَ
أصحابِ النَّارِ ، تاللهِ لأقتلنكَ لأكونَ كما زَعمتَ من
الظَّالِمِينَ !

وطَّاشَ عقلُهُ فَضَرَبَ أَخاهُ ضَرْبَةً قَوِيَّةً بِحَديدَةٍ كانتُ معه
فأوقعهُ أرضاً . وهنا أفاقَ قابيلُ على أَنَّاتِ أَخِيهِ هَابِيلُ ،
وعلى لَوْنِ الدِّماءِ الحارةِ وهى تَسِيلُ على الثَّرَى الطَّاهِرِ .
جَثَى قابيلُ على ركبتيهِ يُحرِّكُ أَخاهُ ، ولكن لا حَرَكَ ،
ويُكلِّمُهُ ، فلا جَوابَ !!

هناكَ صَرَخَ صَرْخَةً مُدَوِّيَّةً ، اهتَزَّ لها الكَوْنُ ، وردَّدَها
الصَّدى ، وَسَمِعَها اللهُ فى عَليائه .

كانتْ صَرْخَةً ندمِ هائلةٍ ، وكانَ يَجْرى هُنا وهُناكَ فى
ذهُولٍ وجُنونٍ . . ماذا يَفْعَلُ ؟
بل ماذا فَعَلَ ؟!



انطلقَ قابيلُ مُولِولاً وبَاكِياً . . يَدُورُ فى المَكانِ حائِراً ،
ووسطَ دُموعِهِ كانَ يُفَكِّرُ : أأَترِكُهُ وأَذهبُ ؟ ولكن كَيفَ

أَتَرْكُ أَخِي وَمَا تَعَوَّدْتُ فِرَاقَهُ ؟ !
أَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ؟ ! . . . كَيْفَ ؟ !
آه . . . أَتَرْكُهُ هُنَاكَ عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ .
لا . . . لا . . . سَيَكُونُ أَخِي طُعْمَةً لِلسَّبَاعِ وَالنُّسُورِ الْجِياعِ

يا وَيْلَتِي . . . مَاذَا أَفْعَلُ ؟ !
لَا حَقَّتْهُ عَذَابَاتُ النَّفْسِ وَأَوْجَاعُ الضَّمِيرِ ، وَحَاصِرَتُهُ
الْفَضِيحَةُ فَاحْتَمَلَ قَابِيلُ أَخَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَسَارَ بِهِ فِي الْأَرْضِ
حَيْرَانًا ، يَجْتَرُّ النَّدَمَ وَيُعَذِّبُهُ الضَّمِيرُ ، وَيَحْتَرِّقُ أَسَى عَلَى
فِرَاقِ أَخِيهِ .

تَنَقَّلَ قَابِيلُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ حَامِلًا أَخَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ ،
يَقْضِي نَهَارَهُ فِي حَيْرَةٍ وَنَدَمٍ ، وَيَبِيتُ لَيْلَهُ فِي هَمٍّ وَنَكْدٍ .
يَوْمٌ بَعْدَ يَوْمٍ ، وَالْجِثَّةُ تَنْبَعُثُ مِنْهَا رَائِحَةٌ لَا تُطَاقُ ،
وَضَاقَ صَدْرُ قَابِيلٍ ، وَرَاحَ يَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ الْعَفْوَ . . . يَا رَبُّ
أَيْنَ الْمَفْرُوقُ ؟

جَلَسَ قَابِيلٌ فِي جَزَعٍ شَدِيدٍ ، وَاسْتِسْلَامٍ وَضِيقٍ ، وَإِذْ بِهِ
يَرَى غُرَابِينَ أُسُودِينَ يَتَنَافِسَانِ عَلَى طَعَامٍ مِنْ خَشَاشِ
الْأَرْضِ .

كَانَ قَابِيلٌ يُسَرِّي عَنْ هَمِّهِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمَا ، وَفَجْأَةً رَاحَ
الْغُرَابَانِ يَتَشَاجِرَانِ ، وَيَنْقُرُ أَحَدُ الْغُرَابَيْنِ أَخَاهُ بِمَنْقَارِهِ نَقْرَةً
قَوِيَّةً فَيَرْدِيهِ قَتِيلًا ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَهُ فِي حَيْرَةٍ ، وَيَجْثُو عَلَى
الْغُرَابِ الْقَتِيلِ كَأَنَّمَا يَبْكِيهِ وَيَرِثِيهِ ، ثُمَّ رَاحَ الْغُرَابُ يُحْفَرُ فِي
الْأَرْضِ حُفْرَةً وَيُدْفِنُهُ فِيهَا وَيَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرَابَ .
وَقَفَ الْغُرَابُ لِحِظَةٍ ثُمَّ طَارَ وَاخْتَفَى .

كَانَ قَابِيلٌ يُشَاهِدُ هَذَا الْحَدَثَ وَاجْمَأً سَاهِمًا ، وَيَتَذَكَّرُ مَا
فَعَلَهُ هُوَ بِأَخِيهِ ، وَمَا فَعَلَهُ الْغُرَابُ بِأَخِيهِ الْغُرَابُ ، وَالتَفَتَ
إِلَى جُثَّةِ أَخِيهِ وَأَنْفَجَرَ بَاكِيًا . . . وَيَرُدُّ فِي حَسْرَةٍ هَائِلَةٍ :
- يَا وَيْلَتِي . أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارَى
سَوَاءَ أَخِي ؟ !

وَحَفَرَ قَابِيلٌ حُفْرَةً ، وَدَفَنَ فِيهَا أَخَاهُ ، وَجَلَسَ عَلَى قَبْرِهِ
يَرِثِيهِ وَيَبْكِيهِ ، ثُمَّ مَضَى فِي طَرِيقِهِ مُحَطَّمُ الْخُطَى .

« نوح والطوفان »

كَانَ النَّاسُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ كَمَا عَلَّمَهُمُ آبَاؤُهُمْ أَدَمَ ، فَلَمَّا مَاتَ آدَمُ وَطَالَ بِهِمُ الْأَمَدُ ، شَغَلَهُمُ الْمَعَاشُ وَطَلَبُ الرِّزْقِ عَنْ دِينِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ ، فَرَوُّا أَنْ يَعْمَلُوا تَمَاثِيلَ وَأَصْنَامًا رُمُوزًا تُذَكِّرُهُم بِاللَّهِ ، ثُمَّ غَالُوا فِي صِنَاعَتِهَا وَتَخِيلُوهَا صُورَةَ اللَّهِ . وَكَانَ اعْتِقَادُهُمْ فِيهَا أَنَّهَا سَبِيلٌ يُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَقَالُوا : مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ .

وَأَلْهَتَهُمُ الدُّنْيَا عَنْ مَعْرِفَةِ عَظَمَةِ الْكَوْنِ ، وَعَظَمَةِ الْخَالِقِ وَتَقْدِيرِهِ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ دُونَ وَاسْطَةِ أَوْ شَرِيكَ .
وَعِنْدَمَا أَغْطَشَ الْجَهْلُ بَصِيرَتَهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ، رَاحُوا يُقَدِّسُونَ تِلْكَ التَّمَاثِيلَ وَالْأَصْنَامَ الَّتِي صَنَعُوهَا بِأَيْدِيهِمْ وَاتَّخَذُوهَا آلِهَةً يَرْجُونَ مِنْهَا الْخَيْرَ ، وَيَسْتَدْفِعُونَ بِهَا الْأَذَى وَالشَّرَّ ، وَسَمَّوْهَا بِأَسْمَاءٍ شَتَّى . . وَدَا ، وَسُوعَ ، وَيَعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا . . وَهَكَذَا آلَتْ حَيَاتُهُمْ إِلَى ضَلَالٍ

وَكُفِّرَ . لَا إِلَهَ ، وَلَا إِيْمَانَ وَلَا أَمَانَ . . . وَشَاعَتْ فِيهِمُ
الْفَاحِشَةُ وَخِيَانَةُ الزَّوْجَاتِ لِأَزْوَاجِهِنَّ ، وَعُقُوقُ الْأَوْلَادِ
لِأَبَائِهِنَّ .

فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ رَجُلًا
حَلِيمًا رَزِينًا فَصِيحًا ، يُحَدِّثُ النَّاسَ بِوَعْيٍ وَحِكْمَةٍ ،
وَيُصْغِي إِلَيْهِمْ بِوَعْيٍ وَصَبْرٍ .

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نُوحٍ أَنْ يَهْدِ قَوْمَهُ إِلَى طَرِيقِ الْإِيْمَانِ
بِاللَّهِ ، وَأَنْ يُحَذِّرَهُمْ عَاقِبَةَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ ، وَيَحُثَّهُمْ عَلَى
الِاسْتِغْفَارِ وَالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ . وَرَاحَ نُوحٌ يُحَدِّثُ النَّاسَ فِي
مُنْتَدِيَاتِهِمْ وَمَزَارِعِهِمْ ، وَمَتَاجِرِهِمْ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ عَظَمَةَ الْخَالِقِ
، وَأَنَّهُ أَبَدَعَ الْكَوْنَ ، وَخَلَقَ الْخَلَائِقَ وَرَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ
، وَسَوَّى الْأَرْضَ ، وَأَنْزَلَ الْغَيْثَ وَأَنْبَتَ الزَّرْعَ .

وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْاسْتِغْفَارِ وَالرَّجُوعِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ
، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، كَانَ نُوحٌ يَقُولُ : يَا قَوْمُ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُنْزِلُ
عَلَيْكُمْ الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَيَبَارِكُ لَكُمْ فِي الزَّرْعِ ، وَيُمَدِّدْكُمْ

بأموال وبنين ، وَيَجْعَلُ لَكُمْ حَدَائِقَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَاراً . .
وَكَانَ النَّاسُ يُسْخَرُونَ مِنْهُ ، وَيَهْزَأُونَ بِهِ ، وَيَعْتَدُونَ
وَيُكَابِرُونَ . . بل إِنَّهُمْ كَانُوا يَضَعُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
حَتَّى لَا يَسْمَعُوا النُّصْحَ ، وَلَا لِدَعْوَتِهِ .

وَكَانَ نُوحٌ يَحْزَنُ وَيَتَأَلَّمُ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ صَبُوراً ، وَكَانَ
يُشْفِقُ عَلَيْهِمْ وَيَدْعُوهُمْ لَيْلاً وَنَهَاراً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ،
وَيَخْشَى أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عِقَاباً مِنَ السَّمَاءِ .

وَأَمِنَ مَعَ نُوحٍ نَفَرٌ قَلِيلٌ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ، وَكَانَ
الْقَوْمُ يُسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، وَيَأْنِفُونَ أَنْ يَجْلِسُوا مَعَ هَؤُلَاءِ
الْبَائِسِينَ .

وَيَسْتَمِرُّ نُوحٌ فِي دَعْوَةِ قَوْمِهِ لَعَلَّ قُلُوبَهُمْ تَرَقُّ أَوْ
مَشَاغِرُهُمْ تَلِينُ ، وَلَكِنَّهُمْ ضَاقُوا بِهِ وَقَالُوا فِي ضَجْرٍ :
- يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ، فَاكْثَرْتَ جِدَالَنَا ، فَاتُّنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » .

وَيَكْظِمُ نُوحٌ غَيْظَهُ ، وَيُجَادِلُهُم بِالْحُجَّةِ وَبِالْحِكْمَةِ

والموعظة الحسنة لعلَّ عقولهم تتفتح ولكنهم يردون عليه
بُسخرية :

أَنْتُمْ مَنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْزُلُونَ ؟ . . كَيْفَ نَرْتَضِي دِيناً
يُسَوِّي بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ، يَا نُوحُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عَنِ هَذَا
الِإِلْحَاحِ فِي دَعْوَتِكَ لَرَجَمْنَاكَ وَخَلَصْنَا مِنْكَ وَمَنْ قُبْحَكَ !



عَشْرَاتُ الْأَعْوَامِ تَمُرُّ عَلَى نُوحٍ وَهُوَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى
الِاسْتِغْفَارِ ، وَالْعَوْدَةِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَزِدْهُمْ هَذَا إِلَّا
جُحُوداً وَنُكْرَاناً ، كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ حِجَارَةٌ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً . حَتَّى
زَوْجَتَهُ كَانَتْ خَائِنَةً ، وَكَانَ وَكَلَهُ جَاحِداً كَافِراً .

وَرَأَى نُوحٌ بَعْدَ مِائَتِ السِّنِّ مِنَ الدَّعْوَةِ أَنْ لَا فَائِدَةَ مِنْ
هَؤُلَاءِ الْجَاحِدِينَ ، وَلَا خَيْرَ فِيهِمْ وَلَا فِي أَبْنَائِهِمْ فَرَفَعَ يَدَيْهِ
إِلَى السَّمَاءِ فِي سَاعَةِ يَأْسٍ وَغَضَبٍ وَقَالَ :

- « رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ، إِنَّكَ إِنْ
تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ، وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّاراً ، رَبِّ
اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ

والمؤمنات ، ولا تزد الظالمين إلا تباراً .

وأوحى الله إلى نوح أن يصنع سفينةً ، بعيداً عن شاطئ الماء ، وأن ينتظر حتى يأذن الله له بركوب السفينة هو والذين آمنوا معه . ورأى القوم نوحاً وهو يصنع سفينةً على اليابسة ، فراحوا يسخرون منه ويتهكمون عليه ، ويتهمونه بالجنون

وتمضى الأيام ونوح يجمع زوجين من الطير والحَيوان والوحش والنبات ، فالعالم سيفنى إلا ما يحمله نوح في السفينة ، كبدأ بعد ذلك عالمٌ جديدٌ غيرُ فاسدٍ .

كان نوحٌ يجتمع في داره بالذين آمنوا بدعوته ، ويخبرهم أن غضب الله على قومه آت قريباً فليصبروا ولينتظروا ، وكانت زوجة نوح تسمع هذا الكلام ثم تخرج وتبلغه قومها فيسخرون ويضحكون ويتهمون نوحاً بالجنون

وحان موعد نزول العذاب ، فتفجرت المياه من الأفران ، وقام نوح يجمع شمل الذين آمنوا معه ويأخذ في سفينة

زَادًا وَمَتَاعًا ، وَيُضَعُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الْكَائِنَاتِ زَوْجِينَ اثْنَيْنِ .
وَهَبَّتِ الْعَوَاصِفُ ، وَانْقَلَبَ الْجَوُّ ، وَنَزَلَتْ الْأَمْطَارُ مِنْ
السَّمَاءِ سُيُولًا ، وَتَفَجَّرَتِ الْمِيَاهُ مِنَ الْأَرْضِ يَنْابِيعَ وَالتَّقَى
الْمَاءُ عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ .

وَفَزَعَ الْقَوْمُ ، وَغَرَقَ الْكَافِرُونَ ، وَبَدَأَتِ السَّفِينَةُ تَرْتَفِعُ
فَوْقَ الْمَاءِ وَتَتَحَرَّكُ ، وَرَأَى نُوحٌ ابْنَهُ يَصْعَدُ الْجَبَلَ خَشْيَةً
الْغَرَقِ ، فَنَادَاهُ : يَا بُنَيَّ تَعَالَ أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ
الْكَافِرِينَ . . فَصَاحَ الْوَلَدُ : سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعِصِمُنِي مِنَ
الْمَاءِ :

صَاحَ نُوحٌ مُشْفِقًا : يَا وَكْدَى لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
. . أَرْكَبْ مَعَنَا . .

كَانَ النَّاسُ فِي فَزَعٍ وَالتُّوفَانُ يُكْتَسَحُ كُلُّ الْبَشَرِ وَيُدْمَرُ
كُلُّ شَيْءٍ ، وَالْأَمْوَاجُ هَائِلَةٌ كَالْجِبَالِ . . وَنُوحٌ يَرَى مِنْ فَوْقِ
السَّفِينَةِ ابْنَهُ يَصَارِعُ الْمَوْتَ ، فَيَتَصَدَّعُ قَلْبُهُ حُزْنًا عَلَى وَلَدِهِ
الْعَاقِ وَيُنَادِي رَبَّهُ : يَا رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنْ وَعْدُكَ
الْحَقُّ .

.. وَعَدْتَنِي يَا رَبُّ أَنْ تُنَجِّنِي أَنَا وَأَهْلِي وَمَنْ مَعِيَ
.. فَيَسْمَعُ نُوحٌ رَدًّا كَأَنَّهُ رَجَعُ الصَّدَى : يَا نُوحُ إِنَّهُ
لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ. . إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ .

وَيَحُولُ الْمَوْجُ بَيْنَ نُوحٍ وَابْنِهِ ، فَيَغْرَقُ مَعَ الْغَارِقِينَ .
وَتَمْضِي السَّفِينَةُ فِي مَوْحٍ كَالْجِبَالِ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى
بَعِيدَةٍ ، ثُمَّ يَأْتِي النِّدَاءُ مِنَ اللَّهِ .

« قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي »
فَيَتَوَقَّفُ الْمَطَرُ ، وَيَغِيضُ الْمَاءُ فِي الْأَرْضِ ، وَتَسْتَوِي
السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودَى (جَبَل) وَيُخْرِجُ نُوحٌ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ مِنَ السَّفِينَةِ ، وَتَخْرُجُ الْكَائِنَاتُ ، لِيُبْدَأَ الْعَالَمُ
مِنْ جَدِيدٍ ..



قصص القرآن

- ١- قابيل وهابيل
- ٢- سيدنا إبراهيم عليه السلام والتمرود
- ٣- قصة الفداء (إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام)
- ٤- يوسف عليه السلام ومحنة السجن
- ٥- يوسف عليه السلام (الوزير الحكيم)
- ٦- موسى والخضر (الرحلة في طلب العلم)
- ٧- طالتوت وجالتوت (صراع الأقوياء)
- ٨- سليمان والهدد ومملكة سبأ
- ٩- سيل العرم (إنهيار السد العظيم)
- ١٠- أصحاب الكهف
- ١١- أصحاب الأخدود (أمناء رب الغلام)
- ١٢- ذو القرنين - أصحاب الضيل



يطلب من

مكتبة قطان

١٧ ش أبو العتاهية إمتداد عباس العقاد
أمام الحديقة الدولية - مدينة نصر - القاهرة
ت : ٢٧٠٦٠٤٨ - فاكس ٢٧٤٦١٣٤

التوزيع في تونس:

سوبيس 2 مكررنهج علي الرياحي مونظلوري 1008 - تونس - هاتف : 350553